

## الجزء الأول

### النقشبندية في مواجهة الاحتلال

## المقاومة الكردية

## المقدمة

المجتمع الكردي هو أحد المجتمعات الشرق أوسطية، لذلك فهو يتأثر ثقافياً وسياسياً ونفسياً بالمجتمعات الجارة التي تحيط به من تركية وعربية وفارسية كما يؤثر فيها. ويتمتع جزء من كردستان الجنوبية بإستقلال نسبي منذ عام ١٩٩٢ أو بصورة أدق (المنطقة الآمنة والتي تتشكل من محافظات دهوك وأربيل والسليمانية) وذلك بفضل الحماية الدولية. وقد ساعدت الأموال المخصصة بموجب القرار رقم ٩٨٦ والمعروف بـ (النفط مقابل الغذاء) البالغ حجمها (١٣٪) من عائدات النفط، إضافة إلى واردات الكمارك، ساعدت الإدارة الكردية على تنشيط الحياة الثقافية والنشر وكتابة التاريخ الكردي. ورغم وجود إدارة كردية، فيبدو ان آثار عقود من الحكم الدكتاتوري لنظام صدام حسين وممارسات حزبه قد طبعا بصمات عميقة تنعكس في عدد من ممارسات هذه الإدارة، وما يهمنا هو اسلوب كتابة التاريخ. فالكل: وزراء وصحفيون، وكتاب ومؤرخون وشعراء وحتى الانسان العادي مطالبون بكيل المديح وتعظيم شخص صدام حسين، ومن أجل ذلك تصرف أموال الشعب بسخاء وتخصص أجهزة الاعلام المرئية والمسموعة برامجها لإحاطته بهالة غير معقولة من العظمة، ولايذكر إسمه إلا وتتبعه عبارة (حفظه الله) وكل هزيمة منكرة هي إنتصار تاريخي ساحق وهو القائد الرمز... الخ. أي أصبح التاريخ كله يختزل في شخص واحد وكل شيء منسوب إليه ويفضله. ومن يخالف هذا النهج يوصم بالإنحراف والخيانة. وما زاد من خطورة هذا النهج هو صمت النخبة المثقفة في المجتمع بدافع الخوف أو ضعف الإلتزام بالقيم والأخلاق والتغاضي عما يسببه من مخاطر على مستقبل الشعب والحياة الديمقراطية.. تنعكس آثار هذه النزعة المستوحاة من الانظمة الفردية في بعض الكتب الصادرة في كردستان. ولو تفادى أصحاب هذا المنحى منذ البداية تقليد (صدام حسين وحزبه) في مصادرة التاريخ لقدموا خدمة كبيرة للشعب الكردي بإقامة قاعدة سليمة تتأسس عليها الثقافة الديمقراطية والبحث المنهجي العلمي في تدوين التاريخ. وليس من شك أن كتابة تاريخ العراق ستعاد بصورة مختلفة تماماً بعد زوال نظام صدام حسين.

وما أريد قوله هنا، هو أن المجتمع الكردي كباقي المجتمعات الجارة، يملك تربة خصبة لنشوء الحكم الفردي أو العائلي وليس هناك ضمان من خطر الانزلاق نحو نظام إستبدادي شمولي يدوس كرامة الشعب، لذلك ينبغي رصد كل المظاهر الثقافية والسياسية التي تنشأ في مجتمعنا وتشخيص مواطن

## المقاومة الكردية

الخطر فيه وعدم قبول فرض الرأي الواحد وثقافة عبادة الفرد. وهذا لا يتحقق بتواطء نخبة المثقفين المخلصين ولا مبالاتهم.

وهنا لا بد من التنويه بان هذا الكتاب والذي سيليه سيكون بصدد الفترة بين (١٩٥٨ - ٢٠٠٠) هما إمتداد لكتابي الأول (بارزان وحركة الوعي القومي الكردي) ويتناول بدايات ظهور وتطور الطريقة النقشبندية على يد مولانا خالد في بداية القرن التاسع عشر والى عام ١٩١٤. ولا يندرج الكتاب الحالي بتاتاً في اطار «حرب الزعامات» التي دارت بين الأحزاب الكردية الرئيسية في كردستان. كما انه لا يؤيد حزباً معيناً ضد حزب آخر. فالهدف الأساسي من هذا الكتاب هو سرد وقائع لها أهمية تاريخية جرت فعلاً في كردستان وتجاهلها لن يعني سوى التحايل على التاريخ ومن ثم على أنفسنا. كما ان هذه الأحداث التاريخية الهامة التي جرى ذكرها بالتفصيل في هذا الكتاب، جزء من تراث الشعب الكردي ونضاله من أجل التحرر والعدالة والتي يجدر ان توثق بتفاصيلها لتظل حية في ذاكرة شعبنا الكردي والتاريخ العراقي والشرق أوسطي.

لقد تعرض تاريخ بارزان الى التشويه. وجاء هذا من طرفين: من المناوئين ومن أعداء حقوق الشعب الكردي، وكذلك من المنتفعين بنضال البارزانيين أيضاً. والفرق هو أن الأعداء شوهوا الحقائق هجاءً وإنتقاصاً من بارزان. أما المنتفعين بنضال البارزانيين فقد حرفوا الحقائق مدحاً وتعظيماً للحفاظ على مكاسب معينة. وكلاهما مدفوع بمصالحه، دون احترام للعقل والامانة في العرض التاريخي. وبين هذين التوجهين المتناقضين يتيه القارئ ويصعب عليه تكوين فكرة أقرب الى حقيقة الأشياء.

وعندما تحقق الدعاية غير المسؤولة المكاسب تزداد الحاجة الى المزيد، وتزداد الضغوط على عدم إثارة الشكوك حول مصداقيتها ويأتي العنف والقمع والابتزاز لإسكات الأصوات التي توظف الوعي. فيبقى الناس يتعاملون مع الاوهام والاساطير وليس مع الوقائع. وتتأخر المعرفة. وعندما يجهل الشعب حقيقة تاريخه لا يتقدم، إنما يتعرض لتكرار الأخطاء.

وما حصل للبارزانيين حافل بالدروس والعبر السياسية، فهو يكشف الإطار الذي تفاعلت فيه العلاقات بين قوميتين، وكيف أساء الحكام الى هذه العلاقة بإتباع سياسة معادية للقومية الأضعف وما ترتب على هذه السياسة من معاناة وإنتكاسات طوال القرن الماضي. كما ان موقف الدولة المنتدبة - بريطانيا - كان موقفاً معادياً للطموحات الكردية وداعماً لسياسة الانصهار ومنطق الاحتلال العسكري وإخماد الانتفاضات الكردية بالقنابل والارهاب.

## مقدمة

وأكثر الظن انه لو إعترفت أي من الدول التي تقتسم كردستان بحقوق الشعب الكردي، فإن مجرى تاريخ الشرق الاوسط كان سيأخذ مساراً آخر أقل عنفاً وأكثر ديمقراطية. فلو تم صرف ما أنفقته الدول المقتسمة لكردستان من أموال على شراء الاسلحة لمحاربة الحركة الكردية طوال القرن الماضي، لو صرفتها على قطاع التعليم والصحة والاعمار والمواصلات لأصبحت هذه المجتمعات مزدهرة إقتصادياً ومتقدمة إجتماعياً ولإستتب الاستقرار فيها ولساعد ذلك على تفادي الانقلابات العسكرية في هذه البلدان.

بعد نفي البارزانيين الى الجنوب والتجاء الآخرين الى آذربيجان السوفيتية عام ١٩٤٧، تأسست عام ١٩٤٨ دولة اسرائيل، وفي ٢٩ مايو ١٩٤٩ خصص مؤسس الدولة في اسرائيل دافيد بن جوريون، وهو اول رئيس وزراء فيها، في الجلسة المخصصة لمناقشة السياسة العامة وطبقاً لمحضر الجلسة التي جرت في مقر الحكومة المؤقت في تل ابيب، ذكر: «ان اسرائيل عليها ان تحاول العثور على صداقات خاصة، أو حتى علاقة مصلحة متبادلة بينها وبين عدد من العناصر المكونة للـ «موزاييك» الانساني في الشرق الاوسط. ويتساءل بن جوريون هل نستطيع اقامة علاقات مع الاكراد في العراق وايران وتركيا ؟ ثم يشير الى الدروز والموارنة في لبنان والعلويين في سوريا والاقباط في مصر.... الخ يعترى المرء الدهول، عندما يقارن العقل الاستراتيجي للنخبة الاسرائيلية بالنخب السياسية الحاكمة في الدول العربية، واخص هنا حكام بغداد، وسياستهم تجاه الاكراد من تكييل وقمع وظلم فبقصر نظرهم كم سهلوا مهمة اسرائيل في بناء علاقات مع القوميات المضطهدة. والانكى هو ان هؤلاء الحكام لم يتعلموا دروس التاريخ طوال القرن الماضي. وبقي العنف الوسيلة الوحيدة التي تمسكوا بها في التعامل مع الكرد.

تتبع صلاية بارزان من الطريقة النقشبندية ونظامها الدقيق وما يولده من توحيد في المشاعر والمساواة بين البشر وما تحمله من تعاليم في مناهضة الظلم. إنه إتحاد إختياري بين قبائل وفق نظام الطريقة الصوفية النقشبندية. وقد دأب المجتمع الكردي احياناً على تسمية العقيدة التي يؤمن بها ايماناً راسخاً بإسم محلي. فمولانا خالد كان من اتباع الطريقة النقشبندية، وعندما عاد الى كردستان من الهند ونشر مبادئ الطريقة في ارجاء الامبراطورية العثمانية، بالأخص في كردستان، عرفت بـ (الخالدية) نسبة اليه. وعندما إنتشرت في الوسط البارزاني، وخاض البارزانيون بسلاح هذه العقيدة حروباً كثيرة ضد ظلم الاغوات في المنطقة والتصدي للمحتلين الأجانب، أخذت

## المقاومة الكردية

الطريقة الخالدية تعرف لدى البارزانيين بـ (الطريقة البارزانية). وياً كانت التسمية التي لصقت بها فهي في الجوهر لاتعني غير الطريقة النقشبندية. هناك أسئلة كثيرة تفرض نفسها عند تناول تاريخ بارزان في عهد الاحتلال البريطاني. إذ يلاحظ المتتبع الأهمية القصوى التي منحها بريطانيا لإخضاع بارزان. هل كانت المجابهة أمراً حتمياً بين الطريقة النقشبندية وسلطات الاحتلال؟ وهل كانت صراعاً بين نظامين لايتقيا؟ هل أن أتباع الطريقة النقشبندية كانوا مقتنعين بأن نظامهم الديني أرقى وأكثر عدلاً وأخلاقاً من النظام الذي فرضته السلطات العراقية والبريطانية؟ وهل كان الهدف من الحملات العسكرية الواسعة براً وجواً يهدف الى القضاء على العقيدة النقشبندية؟ أم كانت مجرد حملات إحتلال استعمارية هدفها الأرض؟ لماذا تبنت لندن وبغداد سياسة القوة في مواجهة بارزان؟ ولماذا لم يتعضوا بفشلها طوال ما يقارب القرن من الإخفاق المتكرر؟ حتى وإن بدت الحملات العسكرية العراقية وكأنها حققت نجاحاً على الأرض، فإنها فشلت سياسياً في كل مرة. فهي لم تستطع أن تكسب قلوب البارزانيين طوال فترات الاحتلال المباشر لأراضي بارزان. لقد وضعت السلطات العراقية ثقلها في القوات المسلحة آملة إنها ستحل المشكلة، ولكن الأحداث أثبتت أن الإنتصار العسكري لا يؤدي إلى إنتصار سياسي.

يتناول هذا الكتاب وقائع تاريخية لكردستان الجنوبية بين اعوام ١٩١٤ - ١٩٥٨ لعبت بارزان دوراً هاماً في صيرورتها. وقد قامت قوات الإحتلال البريطانية وحكومات بغداد بممارسة العنف لإخضاع الشعب الكردي وإلحاق هذا الجزء من كردستان بالعراق الذي كان عندئذ قيد التكوين. وقد أثبتت الاحداث ان هذه العملية لم تنجح وكلفتها كانت باهضة في الأرواح والأموال وفي التخلف الحضاري.

إقترب البارزانيون من الانقراض في مناسبتين، الاولى بين أعوام تشرين الاول/أكتوبر ١٩٤٥ - نيسان/ابريل ١٩٤٧ إذ حصد مرض التيفوس والمعارك الدفاعية ٤٩% من المجموع الكلي للسكان. وكان عدد البارزانيين الذين نزحوا عن قراهم نحو كردستان - ايران يناهز الـ (١٠٠٠٠) بارزاني - حسب ما ذكره William Eagleton Jr ولم يعد منهم حسب المصادر العراقية في ١٧ و ١٨ من شهر نيسان/ابريل عام ١٩٤٧ الى العراق غير (٤٥٦٥) إضافة إلى (٥٦٠) بارزاني غالبيتهم من الشباب رافقوا في البداية ملا مصطفى للإلتجاء إلى آذربيجان السوفيتية.

وتعرض الذكور البارزانيون الى حملة الإبادة العرقية Genocide على يد نظام صدام حسين في (قوش تبه) و (بحركى) و (حرير) و (ديانا) . وكان الهدف هو إذلال وتحطيم المجتمع البارزاني بأسره. وقد برر دكتاتور العراق جريمته هذه بموقف ولدي ملا مصطفى (إدريس ومسعود) الذي كان يتمثل في حوار سرّي مع نظام بغداد وتعاون عسكري مع القوات الإيرانية في إحتلال حاج عمران في صيف عام ١٩٨٣. فأمر قوات الحرس الجمهوري بالانتقام من البارزانيين المدنيين الذين كانوا في حماية السلطة، فأحاطت المدرعات بالمجمعات البارزانية في ٣١ من شهرتموز ١٩٨٣، وقبضت على ما يناهز (٣٧٦٠) بارزاني وضاعت كل آثارهم منذ ذلك التاريخ.

وقد حاولت جهدي ان انظر الى الاشخاص بعد خلع رداء الدعاية الكثيف عنهم والألقاب الضخمة التي وصفوا بها، ان أراهم كما هم وليس من خلال عمليات ماكياج مكررة لتجميل السلبيات او العكس من خلال التشكيك وإنكار الأعمال الإيجابية.

وكما نوهت سابقاً تفاديت إحتكار ومصادرة التاريخ وتسجيله بإسم رجل واحد أو عائلة واحدة، أي بالأحرى (شخصنة التاريخ) أو - سرقة التراث - وبهذا يلغى أوتوماتيكياً دور الآخرين أو يصار الى تقزيمهم، وهذا تجني على الحقيقة وتجني على المناضلين الذين تحملوا المخاطر أو وهبوا أرواحهم لعقيدتهم ووطنهم.

فمن حق الجماهير ان تعرف زعمائها الذين منحتهم الثقة، ان تعرف ماضيهم كاملاً وليس مبتوراً ودرجة تفانيهم و كيف تصرفوا ساعة المحنة ومدى اخلاصهم لقضية الحرية والعدل الاجتماعي وذلك ليس فقط استناداً الى أقوالهم وانما الى أعمالهم ؟

فاذا ما أمعنا النظر في قيادة شيخ عبدالسلام بارزاني ومطالبه من الحكومة العثمانية والاتصالات التي أجراها مع القوى العظمى آنذاك: روسيا وبريطانيا، ونظرته الى العدالة الاجتماعية لبني قومه. نجد انه كان معادياً للهيمنة الأجنبية ولنمط حكم الأغوات في كردستان وإستغلالهم للفلاحين والقرويين. وهو نفسه قضى على هذا الاستغلال كلما استطاع. (١) وكانت زعامة عبدالسلام تجسيدا للسلطة الروحية والسياسية معاً، وكان كثير الحساسية في كل ما يتعلق بالظلم والغدر. وشعاره المفضل الذي كان يردده دائماً هو : «Zewala zalima me, Babê faqîr u jara me» ما معناه : «مهمتي هي القضاء على الطغاة، أنا أب للفقراء والمظلومين». وقد ترك إنطباعات عميقة لدى الكاهن الانكليكاني الدقيق الملاحظة W.A.Wigram الذي زار كردستان

## المقاومة الكردية

وبقي فيها لسنوات، واكد على دور شيخ بارزان في إستتباب الأمن والإستقرار للمواطنين المسلمين والمسيحيين، وفي احدى جولاته في كردستان التقى الكاهن شخصياً بالشيخ وحاوره، وعندما عاد الى بريطانيا اخصص له في كتابه (مهد البشرية. الحياة في شرق كردستان) فصلاً كاملاً لا يخلوا من الاعجاب به وعنون الفصل المتعلق بشيخ بارزان بـ **(An Oriental Vich Ian Vohr. The Sheikh of Barzan)** (فيك أيان فور الشرق. شيخ بارزان) وهو بطل اسطوري. وشبهه بـ **(Brian Boru)** ملك ايرلندا في الأزمان الغابرة إذ قيل عنه «بامكانك ان تترك حلية ذهبية في دغل على مقربة من الطريق ضمن أملاكه وانت آمن عليها تماماً».

لقد تغيرت نوعية قيادات البارزانيين مباشرة بعد رحيل شيخ بارزان (أحمد) عام ١٩٦٩. فمن أجيال قيادية ملتزمة بمبادئ الطريقة وروح التضحية والزهد والامانة وتقاسم شظف العيش مع الشعب، جاء جيل متاجر، يدخر المال ويشيد القصور الفخمة في محيط لا تجد فيه غير الأرامل والأيتام، ويتعامل مع (السياسة) كأداة تضمن (الزعامة) و تحقق (الربح المادي).

ومع مضي الزمن وتطور الظروف أصبح ملا مصطفى رئيساً لحزب قومي ذي جهاز دعاية جيد وتخطى نفوذه مناطق بارزان مع المد القومي الذي إجتاح الشعوب المستعمرة في النصف الثاني من القرن العشرين، ليشمل معظم أجزاء كردستان الملحقة بالعراق وظل قائداً للحركة الكردية منذ عام ١٩٤٥ والى وفاته في عام ١٩٧٩. ولكنه لم يجسد في شخصه الزعامة الروحية للبارزانيين، فقد كان يجسدها شيخ أحمد الذي كان ضمان وحدة البارزانيين والعائلة البارزانية، وقد إنهارت هذه الوحدة بعد وفاته مباشرة. وقد عرف عنه موقفه الرفض في جعل المشيخة وراثية محذراً البارزانيين مراراً من الطاعة العمياء ومن إيمان بلا عقل. وفيما يخص ملا مصطفى فقد ولدت بعض مواقفه من الأغوات وردعه الفلاحين من الانتفاضة ضدهم رغم دوره الذي كان بلا منازع في قيادة الثورة الكردية، ولّد موقفه هذا خيبة أمل لدى العديد من البارزانيين والوطنيين الكرد الملتزمين. وكان لذلك أثر سلبي على تقدم المجتمع الكردي. إذ لجم الثورة الكردية في حدود ضيقة وشدها الى مصالح القوى الرجعية وبعض المرتزقة. وكان هذا الموقف لقائد الثورة مناقضاً لروح الثورة ورسالتها. وقد ذكر لي نجله إدريس البارزاني بوقت قصير بعد وفاة والده وهو في زيارة الى لندن، أن موقف والده هذا كان واحداً من عوامل سقوط الثورة الكردية في عام ١٩٧٥. في حين يذكر Gerard Chaliand الخبير في شؤون ثورات العالم الثالث عن قيادة ملا



## مقدمة

مصطفى والنخب السياسية القيادية التي عملت معه بين أعوام (١٩٥٨ - ١٩٧٥) مايلي:

«كان ينقص القيادة الكردية أيديولوجية ثورية وشيء من الروح العصرية، ويعود هذا الى الجيل الذي ينتمي اليه قائدها الرئيسي.....» «فالحركة الكردية في العراق من ١٩٥٨ الى ١٩٧٥ بقيت انعكاساً لتخلف المجتمع الكردي. إذ لم تنجح القيادة الكردية أبداً في الارتفاع فوق مستوى تخلف مجتمعتها وتجرّمها الجماهير، مثلما فعلت بنجاح قيادات ثورية في أماكن أخرى. يضاف الى ذلك الشلل المتأني من الوضع الجيوسياسي، ان هذه نقطة هامة تدخل ضمن العوامل الرئيسية في ضعف الحركة الوطنية الكردية: فنخبها كانت متخلفة. وكان لهذا الارث التاريخي مفعول إدامة أزمة المجتمع الكردي ضاغطاً بثقله على مجرى المصير الوطني. فقيمها وعقليتها وسلوكها بقي تقليدياً ولم تبدل بغيرها. هناك شيء من الأخذ بمظاهر العصرية، لكن طريقة فهم واستخدام هذه المظاهر العصرية لم تحدث تغييراً. فالقيم الأساسية بقيت تلك التي تعود الى الأمس، خداع تكتيكي بدل التحليل السياسي، تفشي المحسوبية والمنسوبية بدل تعبئة الجماهير والإكتفاء بعدد من الشعارات الثورية بدل ممارستها الراديكالية الحقيقية.»

وأزاء جرائم الإبادة التي نفذها نظام صدام حسين في قوش تيه ضد الاكراد البارزانيين (١٩٨٣) وحملة الإبادة ضد الذكور من الاكراد الفيليين (١٩٨٧) واستخدام السلاح الكيماوي في كردستان وعمليات الانفال الواسعة التي شملت كافة الناس من ذكور واناث وشيوخ واطفال (١٩٨٧ - ١٩٨٨) وجرائمه ضد الشعب العراقي بأجمعه، خصوصاً ضد الشيعة، لم يتصرف القادة الكرد كما تصرفت قيادات شعوب أخرى في مواجهة نفس الحالة. فالأرمن لم يقبلوا القتل تحت أية ذريعة كانت، إنما لاحقوهم وقضوا على عدد من رموز الطورانيين المسؤولين عن مجازر الأرمن عام ١٩١٥. كما إنهم لم يتصرفوا كما تصرف اليهود تجاه رموز نظام هتلر، فقد لاحقوهم أينما كانوا ليحاكموا وينالوا عقاب جرائمهم في الإبادة الجماعية. بل قاموا بعمل أدهش الجميع، فقد شاهد العالم على شبكات التلفزيون العالمية القادة الكرد وهم مصطفون مبتسمون، كل ينتظر دوره ليقتل صدام حسين على وجنتيه. وقد عبر أحدهم عما كان يخالجه ضمير الشعب الكردي وهو يشهد قاداته يهرعون إلى بغداد ويقبلون الدكتاتور المبتسم لهم، فوصفوها بـ (قبلة الذل). كان هذا مشهداً مؤلماً للشعب الكردي، ولكن الأكثر إيلاً هو ماتبع ذلك من خلافات دموية بين القادة الكرد وطلب العون من صدام حسين للتدخل عسكرياً في نزاع كردي.

## المقاومة الكردية

كردى. وبذلك نجح الدكتاتور في تخفيف الضغط الدولي وإطالة عمر نظامه مستغلاً قصر نظر الزعماء الكرد.

أمل أن يساعد هذا الكتاب والكتاب الذي سيليه في لفت الانظار الى الاشكالية المزمنة المتمثلة في التزاوج والطلاق المتكرر بين المثقفين وزعماء القبائل في المجتمع الكردي.

كانت الحرب العالمية الاولى قد انتهت باستسلام الامبراطورية العثمانية واحتلال جيوش الحلفاء لمنطقة الشرق الاوسط وتقسيمها الى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية من منطلق الاستغلال الاقتصادي ونهب ثروات هذه البلاد المتخلفة صناعياً وثقافياً، دون مراعاة لمصالح الشعوب، وفي تشكيل دولة العراق وفرضها بالقوة المسلحة مثال واضح على هذه السياسة التي ألحقت افساح الاضرار بشعوب المنطقة منذ تأسيس هذه الدولة وحتى يومنا هذا.

فبعد إحتلال المناطق العربية من العراق الحالي، تابعت القوات البريطانية التقدم نحو منابع النفط في كردستان. ومنذ البداية كان التناقض واضحاً بين تطلعات الشعب الكردي وادارة الإحتلال البريطانية. الكرد يريدون دولة كردية اسوة بالشعوب الجارة، في حين كانت بريطانيا تهدف الى السيطرة على منابع النفط في كردستان والحاقه بالعراق. وفي مجرى الصراع بين الارادتين لجأ الاثنان الى القوة، واخيراً تغلبت كفة الأقوى فنجحت بريطانيا وحكومات بغداد في فرض الدولة العراقية وفق مشيئتهما.

لقد أوليت المقاومة الكردية في بارزان جلّ إهتمامي، إذ تناول العديد من الكتاب إنتفاضات السليمانية، وإشارتي السريعة إليها هو لإعطاء صورة أكثر تكاملاً عن الأوضاع الكردية من جهة والعلاقات مع السلطات الانكليزية والعراقية من جهة أخرى. قاد هذه الانتفاضات شيخان تمتعا بنفوذ ديني وقبلي كبيرين. فالشيخ محمود الحفيد كان من أتباع الطريقة القادرية في السليمانية، بينما كان أحمد، شيخ بارزان، من أتباع الطريقة النقشبندية.

وقد توفرت في انتفاضات السليمانية سمات العنصرالمديني والطابع القومي التحرري. في حين مثّلت مقاومة بارزان للاحتلال، سمات الريف الكرديستاني وعزم جيش الطريقة على العيش الحرّ وفق نظامهم الخاص وخارج أية وصاية اجنبية. وقد واجهت سلطات الاحتلال مصاعب أكثر ووقت اطول في مواجهة المقاومة البارزانية من القضاء على انتفاضات السليمانية. إذ في كل الاحوال لم تتوقف المقاومة البارزانية إلا لفترات معينة لتنهض من جديد، ويعود هذا الى طبيعة التضاريس الجبلية الوعرة لمناطق بارزان وللارادة الفولاذية لجيش

الطريقة النقشبندية الراض للظلم ولكل تسلط اجنبي. اعتمدت على الارشيفات البريطانية في سرد الاحداث وتثبيت التواريخ. وتبقى هذه الارشيفات انعكاساً لسياسات الامبراطورية البريطانية في المنطقة. وهي مناهضة لحركات التحرر الوطنية في العالم. وتصف الثوار بقطاع الطرق وبالخارجين على القانون وما إلى ذلك من نعوت مضللة. لكن مع هذا وعلى ما أعتقد وجدت أن معلوماتها تتسم بالدقة وتفهم سياسي وثقافي وإجتماعي وسيكولوجي جيد لأوضاع المجتمعات التي حكموها وأكثر تفهماً وعمقاً من الأمريكيين والفرنسيين للمجتمعات الشرق أوسطية. أما الأرشيفات الروسية فهي أقل دقة، في حين تبقى الارشيفات والوثائق التركية والايرائية والعراقية قيد الكتمان والقليل الذي استقيناه من مصادرهم يتسم بالمبالغة والتشويه وعدم الدقة ويغلب عليه الطابع الدعائي مما يستوجب الحذر في الاعتماد على مصداقيتها.

كما اعتمدت بحذر على كتابات عدد من العسكريين العراقيين ممن اشتركوا مع البريطانيين في حملات مشتركة لاحتلال كردستان. واعتمدت ايضاً على ما نقله لي عدد من البارزانيين أخص بالذكر حسين خال ملا بابك ي ومحمد عيسى وكاظم شاندرى والشخصية البطولية النادرة صالح كانيا لنجي المعروف بـ (ساكو) وجميعهم ساهموا في وقائع أحداث الكتاب. وشكري لهم بلا حدود. كذلك إمتتاني إلى Jordi Tejel الذي زودني بأرشيفات ثمينة. وحيد إبراهيم بارزاني، جهاد اسماعيل بارزاني الذي تجشم عناء ترجمة الفصل المتعلق ببارزان من كتاب أبو الحسن تفرشيان الى العربية. وأقدم شكري لما قدموه من مساعدات جمة لكل من شيركو عابد (مدير شركة B. Plan) والدكتور محمد أمين هماوندي وآخرون فضلوا عدم ذكر أسمائهم لأنهم يعيشون في الوطن.

لا بد من التنويه بأنني إستخدمت في أحيان كثيرة الحروف اللاتينية نظراً لصعوبة إيجاد التلفظ الكردي الصحيح للمناطق الجغرافية أو أسماء الأعلام، أو استعنت بالحرفين (عربي - لاتيني) معاً في أحيان أخرى، وحاولت تقادي تعريب الأسماء الكردية.

أخيراً أمل ان اكون قد وفقت في تقديم صورةٍ اوضح للأحداث التاريخية في بدايات تكوين الدولة العراقية وضم جنوب كردستان اليها وحتى إنهيار الحكم الملكي عام ١٩٥٨.